بقلم الوجدان

إلى زوجة أخي المعتقل

الأخ مأمون

في هذه الظروف ، ومع ما يقال عن تقدّم وسائل الاتصال في القرن العشرين ، حيل بيننا وبين إخوتنا وراء القيود في سورية الحبيبة ، ومع أن هناك مجلات وصحفاً صباحية ومسائية ، ونشرات إخبارية وتحقيقات .. على مدار الأربع والعشرين ساعة .. لا يكاد يصلنا عن أهلنا وراء السدود إلاّ القليل القليل .. ومع تقدم الخدمات البريدية في العالم .. لا أمل على الإطـــلاق بوصـــول رسالة إلى الأحباب في سورية ، طالما أن الخوف دفع بالحكم المهلهل إلى إحكام الرقابة على كلّ داخل لسورية أو خارج منها ..

فهذه رسالتي .. لا بل نداءاتي وتحياتي إلى الإخوة والأهل والأحباب في سورية المسلمة على صفحات الغالية (الرائد)

الأخت الفاضلة زوجة أخي المعتقل ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنت العليمة –يا رعاك الله– أنّ من قواعد الإيمان التي علّمنا إياها إسلامنا العظيم ، أن نؤمن بقدر الله عزَّ وجلَّ ، خيره وشرّه .. إيمان الاطمئنان والتسليم لقدره تعالى .. وفي ذات الوقت إيمان المتفهّم المدرك لسنن الله في فرض التبعة وبذل الجهد على البشر

واليوم بالذات .. تعيشين –ويعيش معك شعب سورية المسلم– واقعاً أليماً ، حيث ترين كلّ يوم بل كلّ ســـاعة ألواناً بشعة وحشية من المطاردة والاعتقال والقتل الفردي والجماعي على أيدي من لا يخاف الله عزَّ وجلّ

وفي هذه الظروف الدقيقة يجب أن يكون واضحاً لدينا –يا أختاه– أنّه من خلال هذا الواقع بالذات يتعرّض إيماننا بقدر الله للاختبار العمليّ بشقيه : الاطمئنان والتحرّك .. بحيث نبتعد كلّ البعد عن شكلين مرفوضين : الاطمئنـــان المتخاذل المتواكل ، والتحرّك الأهوج البعيد عن الشعور برعاية الله تعالى والعيش في حفظه ورحمته

لست أطمع من كلامي هذا أن أنسيك (مصيبتك) في اعتقال زوجك .. كلاّ يا أختاه .. فـــذاك هـــدف غـــير مستطاع ، وزوجك لا يزال من خلال صموده وتضحياته يتحرّك بيننا ، يعيش في صدر كلّ واحد من إخوانه الذين التقى معهم على الإسلام العظيم ، فتعاهدوا على نصرة شريعته متحدّين الكفرة الفجرة الذين بـــاتوا –لـــسخفهم– يهدّدون ويتوعّدون كلّ من لا يخنع لهم تمام الخنوع ..

إنّما أريد وبشكل محدّد .. أن ننقل أنفسنا جميعاً من العيش في دائرة ذواتنا الضيّقة المحدودة إلى الشعور الكامـــل

بأنّنا نعيش كجسد واحد متكامل ، جسد حيّ نابض يشعر بالألم ويتداعى بالسهر والحمى إذا اشتكى منه عـــضو .. وبالتالي يا أختاه فمصيبتك مصيبتها ، وألمك ألمنا ، وشكواك شكوانا

ولنتذكر أنّ جسد هذه الأمة ، هذا الجسد الحيّ النابض لم يطعن -غدراً- من قبلك وحدك ، وإنما تكاد لا تخلـــو خليّة فيه أو أسرة .. من مطارد أو معتقل أو شهيد .. وشاءت إرادة الله تعالى أن يكون زوجك -فـــرّج الله عنـــه - واحداً من الكثيرِ الكثيرِ من المعتقَلين .. وللعزة وللكرامة ثمنٌ علينا جميعاً دون استثناء تقديمُه ، وإنّه والله لثمن نقدّمـــه ونقدّمه بكلّ سخاء إن كان من خلاله الجنّة ورؤية الملائكة حافّين من حول العرش

دعا داعي الجهاد فهيّا -يا رعاك الله- كوني عند حسن ظنّ الحركة الإسلاميّة بك دوماً ، وكما عوّدتِنا مؤمنـــةً صادقة تبذلين في سبيل الله تعالى كلّ ما تملكين .. مجاهدة تعلّم الجبناء وأنصاف الرجال دروس التـــضحية والـــصبر ونكران الذات في سبيل الحق .. هيّا فقد حان الوقت لتبرهني للعالم أن أخوات سمية ونسيبة .. ما زلن على الطريق

كوني أخت نسيبة عندما طعنت في سبيل الله عزَّ وجلَّ فـــسألت رســـول الله ﷺ : « ادع الله أن نرافقـــك في الجنة » ، فأجابها صلوات الله وسلامه عليه : « اللهم اجعلهم رفقائي في الجنّة » ، فهتفت رغم جراحها : « ما أبالي ما أصابني من الدنيا » .. ولكنّها -رضي الله عنها- ما تلقّت دعوة رسول الله ﷺ هذه إلاّ وهي في قـــرب المعركـــة مجاهدة صابرة

كوني أخت نسيبة -رضي الله عنها- زوجةً ورفيقةَ دربِ الكفاح ، ذهب زوجها في سبيل الله فكانت نعم الوفيّة له وللمبدأ الذي ذهب من أجله

كوني أخت نسيبة ، أمّاً ترضّع ولدها لبن الكفاح ومقاومة الذلّ ، حتى غدا شاباً مجاهداً ، عندما اختارته إرادة الله للشهادة صبرت واحتسبته عند ربّ رؤوف رحيم

وأخيراً أيتها الأخت الكريمة

سوف يأتي يوم نصر قريب بمشيئة الله ، وسيدرك الجميع حقيقة دورك الجهادي .. دور الأخت المجاهدة في سورية وقد وقفت في أشدّ اللحظات وتحدّت الطغاة وصاحت بهم : « ما أبالي ما أصابني من الدنيا » ..

وإلى لقاء قريب وقد أقرّ الله عينك بالنصر الذي تنشدين .. أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مأمون